الكاتب: دعوة للجميع

* طفلتي أنانية تبكي وتصرخ إذا تجرأ أي طفل على أن يلمس لعبها ليلعب معها!
* طفلاي يلعبان مع الآخرين بلعبهم، وعندما يأتي أطفال لزيارتنا، فإنهما يرفضان أن يُظهرا لعبهما، أو أن يشاركوهما في اللعب بها!
* هل الطفل أناني بطبعه؟!

قد تقول «نعم» وقد يقول غيرك «لا»!، ولكن من المعروف أن الطفل مثل الصفحة البيضاء، لا يعرف الكذب، ولا النفاق، ولا الأنانية، ولا العنف، ولا الكرم ، ولا المشاركة. ولكنه يتعلم، ويكتسب الخبرات طوال رحلة حياته، وبخاصة في سنواته الأولى التي تشكل رجل المستقبل أو سيدته.

فالطفل لا يعرف معنى أشياء كثيرة، ما لم يدخل في تجربة، أو يمر بموقف يتعلم منه، وقد يخرج بفهم أو بتعليم صحيح أو بآخر خاطئ يظل يتبعه طوال حياته.

«لا تدع أحداً يلعب بلعبك حتى لا يحطمها لك!».

«تذهب إلى الجيران لتعلب معهم، ولكن لا تدعهم يأتون، حتى لا يتسخ المنزل، وحتى لا يثيروا الضوضاء!».

هذه الجمل، وغيرها كثيراً ما تقلها الأمهات بقصد توفير بعض الراحة لهن وتجنب صخب الأطفال، ولكنهن لا يعلمن أنهن بذلك ينشئن أطفالاً أنانيين، منعزلين وغير متعاونين، لا يقدرون مشاعر الآخرين.

متى يتعلم الطفل؟!

إن الطفل حتى سن الرابعة يستطيع التمييز جيداً بين أشيائه، وأشياء الغير، سواء كانوا أصدقاءه، أو إخوته. فأنت تلاحظ أن طفلك ذا العامين يمسك بلعبته، ثم لا يلبث أن يرى لعبة أخرى، فتجده يترك ما بيده ليجري إلى الأخرى، ويتشبث بها، ويبكي إذا حاولت أن تنتزعها منه.

لذلك قبل أن تُعلّم طفلك المشاركة، يجب أن تُعلّمه أولاً معنى الخصوصية، أي أن يعرف أن هناك أشياء تخصه هو لا يستعملها آخر سواه، مثل: أطباقه وأكوابه، والأدوات التي يتناول بها طعامه، ملابسه سريره، فرشة أسنانه....

وخلال السنة الثالثة من العمر، يكتشف معظم الأطفال بهجة وجود زملاء اللعب، والحاجة إلى الأخذ والعطاء في أثناء اللعب. فالجري، والانزلاق والمراجيح تصبح أكثر إمتاعاً مع صديق يجري معه أو يلعب معه.

وعند بلوغه الرابعة، يستطيع الطفل - الذي لم يبخل عليه والداه بالحب والرعاية - أن يستجيب لمشاعر طفل آخر يحتاج إلى اللعب بدراجته لأنه لا يملك مثلها.

فإذا أردت أن تنشيء طفلاً كريماً وعطوفاً، فهناك ثلاثة ممنوعات أو 3 «لا» يجب أن تبتعد عنها قبل أن تطلب منه المشاركة!

1- لا تجبره على المشاركة في ممتلكات له، يشعر نحوها بتعلق شديد، مثلاً دمية قديمة وممزقة، ولكنه يحبها كثيراً، ولا ينام إلا وهي إلى جواره... قطعة من ملابسه لم تعد لائقة به، ولكنها عزيزة جداً عليه... حتى لو كانت هذه الأشياء في نظرك غير ذات قيمة!

2- لا تعاقب الطفل بقسوة لرفضه المشاركة بلعبة مع طفل آخر، ولكن كلمه واشرح له أن الآخر لن يسمح له باللعب بلعبته بالمثل، وبأنه سيظل وحده لأنه لا يشارك الآخرين، فإذا ظل على عناده وموقفه، امنعه أن يلعب مع باقي الأطفال، حتى يشعر بقيمة المشاركة وبهجة الصحبة.

3- لا تتركه يستسلم لمشاعر الغيرة أو الحسد تجاه لعب أو ممتلكات الآخرين، واشرح له أنه ليس بإمكان الإنسان أن يمتلك كل ما لدى الآخرين، فالطفل يستطيع أن يفهم ويقدّر ما دام يحبك، ومادمت تتعامل معه بحب واحترام، وبالتدريج سيفهم وسيتعلم أن يقبل الاختلاف بين الناس، سواء فيما يمتلكون من أشياء، أو صفات أو مواهب، ولن يتولد لديه الحسد، أو الرغبة في تدمير ممتلكات الآخر.

* الآن... كيف تُعلّم طفلك المشاركة؟!

- اضرب له مثلاً بأناس طيبين يحبهم، ويحب أن يكون مثلهم في الطيبة والكرم والمحبة التي يتمتعون بها.

- علّمه المشاركة في البيت أولاً، معكما، ومع الإخوة، وذلك بأن يشاركك في لم بعض الأشياء المبعثرة، وفي ترتيب الحجرات.

احكِ له القصص، لتقرب له فكرة المشاركة، وحتى يتعلم أن الكرم واللطف ليسا ضعفاً أو سذاجة، بل هما أبواب تفتح الطريق لأصحابها ليدخلوا قلوب الآخرين.

- علم أطفالك أهمية مشاركة الفقير، والضعيف وذلك بأن يساعده بما يستطيع، سواء بالمال من مصروفه الشخصي، أو بلعبه أو ببعض ملابسه، وألا يشعر بالكبرياء على هؤلاء الضعفاء، بل يشعر بأنهم إخوة له، وباستطاعته أن يجعلهم سعداء بفضل مشاركته لهم.

- كلما كبر الطفل، زد معلوماته عن المشاركة، ودعه يتعلم أن يشارك ليس فقط بالمال، بل بالمشاعر، والأحاسيس، فعندما يكون أحد أفراد الأسرة مريضاً أو يحتاج للهدوء، فيجب على الباقين أن يحترموا

مشاعره، ويتصرفوا بهـــــدوء، دربه على أن يتحكم في صوته العالي، وفي لعبه وضوضائه.
- كن أنت مثله الأعلى، ومصدر الكرم والعطاء في كل شيء، فطفلك هو انعكاس لك ولأسلـــوب تربيتـــك لـــه، وبدون مشاركتك له، لن يتعلم الحب والمشاركة.